MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

محاصرون

و جوعى

و تحت وطأة الهجمات

فظائع جماعية في الفاشر وزمزم، بالسودان

ملخص تنفيذي:

في أبريل ومايو 2024، تصاعد القتال بين قوات الدعم السريع من جهة والقوات المسلحة السودانية المتحالفة مع القوات المشتركة من جهة أخرى، في الفاشر، آخر عواصم ولايات دارفور الخمس التي لم تكن تحت سيطرة قوات الدعم السريع. ومع اشتداد النزاع، ظل المدنيون هم الضحايا الرئيسيون: فقد تعرضت أحياؤهم وبنيتهم التحتية للقصف المتكرر والهجوم من قبل الأطراف المتحاربة. وقد تعمدت قوات الدعم السريع وحلفاؤها استهداف المجتمعات غير العربية. أبلغ الناجون من العمليات البرية عن عمليات نهب منهجية وقتل عشوائي أو متعمد للمدنيين وحرق المباني المدنية بما في ذلك المنازل والأسواق. وقد وقعت أحداث عنف جنسي على نطاق واسع، في حين تشير تقارير عمليات اختطاف الرجال والنساء إلى أن حالات الاختفاء كانت مصدر دخل لقوات الدعم السريع والمنتسبين إليها.

مع نشر هذا التقرير، يستمر العنف على نطاق واسع ضد المدنيين بشكل يومي. في 11 أبريل 2025، شنت قوات الدعم السريع وحلفاؤها هجوماً برياً واسع النطاق على مخيم زمزم، الذي يقع على بعد حوالي سبعة عشر كيلومتراً جنوب الفاشر ويقدّر بأنه يستضيف أكثر من 500,000 شخص. عدد القتلى والجرحى غير معروف، ولكن مع عدم وجود مستشفى فعال داخل المخيم، لم يتمكن معظم الجرحى من الحصول على المساعدة الطبية المنقذة للحياة. في أقل من ثلاثة أسابيع، نزح أكثر من 400 ألف شخص وفقاً للمنظمة الدولية للهجرة. نسبة كبيرة من السكان فروا إلى الفاشر، حيث ظلوا عالقين، لا تصلهم المساعدات الإنسانية ومعرضين للهجمات والمزيد من العنف الجماعي. في 16 أبريل، شنت قوات الدعم السريع عملية على عاصمة شمال دارفور، مما أدى إلى إصابة وقتل العشرات. بين 13 أبريل و 10 مايو، تلقى ما مجموعه 528 جريحاً الرعاية في المستشفى الذي تدعمه أطباء بلا حدود في طويلة، وهي بلدة تقع على بعد حوالي 60 كيلومتراً من زمزم.

أفاد العديد من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أنهم استُهدفوا لكونهم غير عرب، وذكر العديد منهم أن الزغاوة معرضون للخطر بشكل خاص. يشكل مجتمع الزغاوة أساس القوات المشتركة، التي كانت محايدة حتى أواخر عام 2023 وبدأت القتال إلى جانب القوات المسلحة السودانية في الدفاع عن الفاشر وزمزم في أوائل عام 2024. كما بدأت قوات الدفاع الذاتي، التي تم تجنيدها إلى حد كبير من مجتمع الزغاوة، في دعم القوات المشتركة والقوات المسلحة السودانية. كانت العديد من القرى والأحياء التي استهدفتها قوات الدعم السريع وحلفاؤها خلال عملياتهم البرية معروفة بأنها موطن للزغاوة. في ضوء الفظائع الجماعية ذات الدوافع العرقية التي ارتكبت ضد المساليت في غرب دارفور، والعنف العرقي والمذابح الأخيرة التي ارتكبت في مخيم زمزم في شمال دارفور، تخشى أطباء بلا حدود أن يتكرر مثل هذا السيناريو في الفاشر – لا سيما أن الشهود أفادوا بأن جنود قوات الدعم السريع تحدثوا عن خطط "لتنظيف الفاشر" من مجتمعها غير العربي، وخاصة الزغاوة.

وبصرف النظر عن العنف المباشر الذي يمارس على المدنيين، فقد مُنع سكان من الفاشر والمناطق المحيطة بها من تلبية احتياجاتهم الأساسية. أصبح الوصول إلى الرعاية الصحية شبه مستحيل، حيث تضررت معظم البنية التحتية للرعاية الصحية جزئياً أو كلياً. عندما اشتد القتال في الفاشر في مايو 2024، تعرضت المرافق الصحية التي تدعمها أطباء بلا حدود لما لا يقل عن سبع حوادث قصف أو إطلاق نار من كلا الجانبين. في يونيو 2024، تم الإبلاغ عن ما لا يقل عن أربع حوادث من هذا القبيل. استمرت الهجمات على مرافق الرعاية الصحية، ونتيجة لذلك، في أغسطس 2024، اضطرت أطباء بلا حدود إلى إنهاء دعمها للمستشفى السعودي، الذي كان آخر مستشفى عام متبقي في المدينة لديه القدرة على علاج الجرحى وإجراء الجراحة. في ديسمبر 2024 ويناير 2025، استُهدفت سيارات إسعاف أطباء بلا حدود في حادثتين. اعتباراً من منتصف أبريل 2025، بقي مستشفى واحد فقط بقدرات جراحية يعمل جزئياً، لما يقدر بأكثر من مليون من سكان منطقة مستجمعات المياه.خلال العام الماضي، قُتل العديد من المرضى والقائمين على رعايتهم أثناء وجودهم داخل مرفق طبي تدعمه أطباء بلا حدود، وتعرض العاملون في المجال الإنساني للتهديد مراراً وتكراراً، وأحياناً للقتل. في 11 أبريل، أكدت آخر منظمة إغاثة دولية لا تزال تعمل في مخيم زمزم، وهي منظمة الإغاثة الدولية، مقتل تسعة موظفين في عيادة صحية في المخيم خلال العملية البرية التي نفذتها قوات الدعم السريع، وتوفي موظفان آخران في وقت لاحق بسبب الإصابات التي أصيبا بها خلال الهجوم.

حُرم المدنيون من الغذاء والماء، وكانت إحدى العواقب المميتة هي انتشار المجاعة، والتي أكدتها في أغسطس 2024 لجنة مراجعة المجاعة التابعة للتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي. استهدفت الأسواق بشكل متكرر من قبل الأطراف المتحاربة. قدَّم تقييم سريع للاحتياجات أجرته العديد من المنظمات غير الحكومية – من ضمنها منظمة أطباء بلا حدود – ومؤسسات حكومية في مواقع تجمع النازحين الموجودة في الفاشر في مارس 2025 أرقاماً كارثية: فقد تبين أن حوالي 38 في المئة من الأطفال دون سن الخامسة يعانون من سوء التغذية الحاد، حيث يعاني 11 في المئة منهم من سوء التغذية الحاد الشديد و 27 في المئة يعانون من سوء التغذية الحاد المعتدل. بالإضافة إلى ذلك، خلال العام الماضي، دُمِّرت غالبية أبراج المياه ومضخات المياه في الفاشر ومخيم زمزم للنازحين أو خرجت عن الخدمة بسبب نقص الصيانة والوقود لتشغيل المولدات. وقد أدى هذا النقص في الحصول على المياه إلى جانب انخفاض تغطية التطعيم إلى زيادة خطر تفشي المرض وهو سبب رئيسي لتدهور صحة الناس.

يعتمد هذا التقرير على بيانات كمية ونوعية تم جمعها بين مايو 2024 ومايو 2025. ويشمل مشاهدات مباشرة، وبيانات كمية من أطباء بلا حدود، وأكثر من ثمانين مقابلة مع أشخاص نزحوا من الفاشر وزمزم، أجريت في شمال دارفور وفي مخيمات اللاجئين في شرق تشاد. من خلال الشهادات المباشرة للمرضى الذين وصلوا إلى مرافقنا الطبية، أتيح لأطباء بلا حدود الموقع الملائم لتوثيق المعاناة والفظائع المرتكبة ضد السكان الذين تقدم لهم الرعاية.

مع استمرار أطباء بلا حدود في الاستجابة للاحتياجات الطبية العاجلة ولعواقب العنف المستمر في شمال دارفور، تدعو المنظمة بشكل عاجل الأطراف المتحاربة والجهات الفاعلة الدولية، بما في ذلك وكالات الأمم المتحدة، إلى منع المزيد من الفظائع الجماعية – العشوائية منها وذات الدوافع العرقية – وتنفيذ آليات للحماية. كما تحث منظمة أطباء بلا حدود الأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها على استخدام نفوذها من أجل ضمان تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 2736 الذي يطالب قوات الدعم السريع بإنهاء حصار الفاشر والدعوة إلى الوقف الفوري للقتال في المدينة وحولها. أخيراً، توجه أطباء بلا حدود دعوة عاجلة لإطلاق استجابة إنسانية واسعة النطاق، مع بدء موسم العجاف وموسم الأمطار، مع إعطاء الأولوية للمناطق التي تم تأكيد المجاعة فيها.

إلى الأطراف المتحاربة

- وقف الهجمات على المدنيين، والالتزام بالتعهدات التي اتخذت في جدة في مايو 2023 – والتي ذُكرت مجدداً في مناسبات عديدة – واحترام التزاماتها بموجب القانون الإنساني الدولي، وبالأخص حماية المدنيين، وتمكين وصول المساعدات الإنسانية، وحماية البعثات الطبية

- يجب على قوات الدعم السريع وحلفائها الوقف الفوري للعنف العرقي المرتكب ضد المجتمعات غير العربية، وخاصة الزغاوة

- يجب على قوات الدعم السريع وحلفائها رفع الحصار عن الفاشر وضمان طرق آمنة للمدنيين الفارين من العنف. يجب منح الوكالات الإنسانية إمكانية الوصول غير المقيد إلى الفاشر على الفور، بما يضمن وصول المساعدات المنقذة للحياة إلى المدنيين

- يجب على قوات الدعم السريع وحلفائها رفع الحصار عن الفاشر وضمان طرق آمنة للمدنيين الفارين من العنف. يجب منح الوكالات الإنسانية إمكانية الوصول غير المقيد إلى الفاشر على الفور، بما يضمن وصول المساعدات المنقذة للحياة إلى المدنيين

إلى الدول التي لها تأثير على الأطراف المتحاربة

- إنهاء دعمها العسكري والاقتصادي والدبلوماسي للأطراف المتحاربة وممارسة الضغط عليها لوقف العنف ضد المدنيين. يجب أن تكون سلامة المدنيين في صميم أي انخراط مع الأطراف المتحاربة.
- الانخراط مع الأطراف المتحاربة لفرض آليات تمكن الأشخاص الذين يرغبون في الخروج من مناطق القتال من القيام بذلك بأمان.

إلى الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (IGAD) والجهات الفاعلة الدولية الأخرى ذات الصلة:

- دعم هيئات وآليات لرصد انتهاكات حقوق الإنسان وحماية المدنيين بشكل فعال، ومحاسبة أطراف النزاع على العنف المرتكب ضد المدنيين.

- ضمان حماية المدنيين وقدرتهم على الوصول إلى المساعدة الإنسانية.

إلى الجهات المانحة والجهات الفاعلة الإنسانية ووكالات الأمم المتحدة

- توسيع حضورها في المواقع ذات الصلة لضمان تقديم المساعدات بشكل فعال. هناك حاجة إلى ما لا يقل عن 150 ألف طن من الغذاء شهرياً لتسعة ملايين شخص في حالة طوارئ أو مجاعة في السودان. بالنسبة لشمال دارفور، هناك حاجة إلى 19,000 طن من الغذاء شهرياً لـ 1,116,000 شخص في حالات طوارئ ومجاعة.

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

تسخير جميع الوسائل الممكنة لتقديم المساعدات اللازمة بشكل عاجل. يجب إطلاق عمليات الجسور الجوية والإنزال الجوي للإمدادات الغذائية والطبية، كجانب مكمّل للوصول عبر الطرق أو عندما تكون الطرق غير سالكة.

MEDECINS SANS FRONTIERES

أطبّاء بلا حدود

©MSF

3 تموز/يوليو
2025